

جامعة ابن طفيل
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
القنيطرة
مسلك الدراسات الإسلامية

الفصل الأول

مادة علوم الحديث

الأستاذ: أزرياح

محاوَر المادَة

- 1- علم الحديث، مفهومه ونشأته.
- 2- كتابة الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
- 3- كتابة الحديث في عهد الصحابة والتابعين.
- 4- المصنفات الأولى في الحديث
- 5- دراسة نماذج من المصنفات الأولى في الحديث (كتاب الموطأ للإمام مالك رحمه الله).
- 6- دراسة في كتب المسانيد المشهورة (مسند الإمام أحمد).
- 7- دراسة في كتب الصحاح (صحيح الإمام البخاري - صحيح الإمام مسلم).
- 8- دراسة مختصرة في كتب السنن الأربعة.

المصادر والمراجع

- تدوين السنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، للدكتور محمد بنكيران.
- منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر
- تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان.
- تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري لمحمد بن مطر الزهراني.

المحاضرة الأولى: علم الحديث، مفهومه

ونشأته وتطوره.

مقدمة:

إن علم الحديث من أشرف العلوم وأفضلها وأحقها بالاعتناء لمحصلها لأنه ثاني أدلة علوم الإسلام، ومادة علوم الأصول والأحكام، ولذلك لم يزل قدر حفاظه عظيماً، وخطرهم عند علماء الأمة جسيماً، على حد قول ابن جماعة رحمه الله.

وقد عبر السيوطي عن أفضلية ومكانة هذا العلم بقوله: "إن علم الحديث رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر، لا يعتنى به إلا كل حبر، ولا يجرمه إلا كل غمر- غير المجرب- ولا تفنى محاسنه على ممر الدهر".¹

أولاً: علم الحديث ، مفهومه ونشأته

1- تعريف الحديث، و الفرق بينه وبين السنة والخبر والأثر

- الحديث لغة: هو الجديد، ويُجمع على أحاديث.

واصطلاحاً: " ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية "

فالقول: هو الألفاظ النبوية.

والفعل: هو التصرفات النبوية العملية.

والتقرير: ما يقع من غيره صلى الله عليه وسلم بأطلاعه أو علمه فلا ينكره.

والصفة: خصائص بشريته صلى الله عليه وسلم فيما لا يرجع إلى كسبه وعمله.

• السنة لغة: الطريقة

واصطلاحاً لها عدة تعريفات:

△ عند المحدثين: بمعنى الحديث أي ما أضيف إلى النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

△ عند الأصوليين: هي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

△ عند الفقهاء: ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.

• الخبر لغة: النبأ، وجمعه أخبار.

واصطلاحاً، اختلف فيه على ثلاثة أقوال، وهي:

- مرادف للحديث: أي معناهما واحد اصطلاحاً.

- مغاير له: فالحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر ما جاء عن غيره (كالصحابة والتابعين).

- وقيل: بينهما عمومٌ وخصوصٌ مُطلق، فكلُّ حديثٍ خبرٌ، من غير عكسٍ².

* الأثر لغة: بقية الشيء.

اصطلاحاً، اختلف فيه على قولين:

مرادف للحديث: أي أن معنى الأثر ومعنى الحديث، واحد في الاصطلاح.

مغاير له: أي أن الأثر هو ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال، على رأي فقهاء خراسان.

2- مفهوم علم الحديث:

ينقسم علم الحديث إلى علمين لا يغني أحدهما عن الآخر، هما علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية:

أ- تعريف علم الحديث رواية

وردت عند العلماء تعاريف كثيرة لعلم رواية الحديث من أشهرها تعريف ابن الأکفاني حيث قال: "علم الحديث الخاص بالرواية: علم يشتمل على نقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها".³

لكن اعترض على التعريف بأنه غير جامع أي أنه لا يشمل كل المعرف، لأنه لم يذكر تقريراته وصفاته، كما أنه لم يراع مذهب القائلين بأن الحديث يشمل ما أضيف للصحابي أو التابعي.

• تعريف علم الحديث دراية:

ويطلق عليه "مصطلح الحديث" أو "علوم الحديث" أو "أصول الحديث"، وقد عرفه ابن الأکفاني بقوله: "علم يتعرف منه أنواع الرواية وأحكامها، وشروط الرواة، وأصناف المرويات واستخراج معانيها".⁴

وعرفه الإمام عز الدين بن جماعة حيث قال: "علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن".⁵

وعرفه ابن حجر بقوله: "معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي".⁶

وأحسن تعريف لهذا العلم هو تعريف الإمام عز الدين بن جماعة، كما ذكر السيوطي، فقال: "حد ابن جماعة أحسن".⁷

وقد نظمه الجلال السيوطي في ألفيته فقال:

(علم الحديث ذو قوانين تحد ... يدرى بها أحوال متن وسند)

(فذا نك الموضوع والمقصود ... أن يعرف المقبول والمردود)

ب- موضوع علم الحديث وفائدته وغايته:

• موضوعه: الراوي والمروي-(يعني السند والمتن)- من حيث القبول والرد.

• فائدته: معرفة المقبول من المردود، وتمييز الصحيح من الحسن من الضعيف.

³- إرشاد القاصد إلى أسنى المطالب لابن الأکفاني، ص: 155

⁴- نفسه، ص: 160.

⁵- انظر تدريب الراوي للسيوطي: 1/ 26.

⁶- النكت على ابن الصلاح لابن حجر: / 225.

⁷- انظر البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر: 1/ 228.

⁸- ألفية السيوطي، ص: 3

- غايته: صيانة الأحاديث من الكذب والاختلاق وبذلك تصان الشريعة من التحليل والتحريم بغير دليل.

ثانياً: نشأته وتطوره.

نشأ هذا العلم كغيره من العلوم ومر بمراحل مختلفة حتى وصل إلى مرحلة الكمال والازدهار، فلقد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم في الرجال وجرح وعدل، واقتفى الأئمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم أثره، ولما تباعد زمان السلف الصالح وأصبح الكذب على رسول الله أمر شائع شدد العلماء في شروط رواية الحديث النبوي، وأصبحت المطالبة بالإسناد أمراً لازماً حتى يُعرف العادل الضابط فيؤخذ حديثه من الكاذب أو الضعيف فيطرح حديثه، ومن هنا ولد علم الرجال والجرح والتعديل، ثم احتيج إلى تدوين قانون مخصوص يتميز به الغث من السمين، وجعلوا ذلك القانون قائم على أصول أسسوها من قواعد استخراجها.

فكان العلماء من الصحابة ومن بعدهم يبحثون في بعض أنواعه، وفروعه، ومسائله، ممزوجة بالعلوم والفنون الأخرى، وكان ذلك من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع، كما نجد بعض مسائل علم الحديث منثورة في كتب الإمام الشافعي المتوفى سنة: 204هـ، مثل: الرسالة، و الأم، كما تعرض الإمام مسلم بن الحجاج لمباحث هذا العلم في مقدمة صحيحه. وأبوداود في رسالته إلى أهل مكة بين فيها طريقتة في كتابه السنن، كما تناول الترمذي مباحث هذا العلم في كتابه العلل الصغير الذي ألحقه بآخر كتابه السنن.

بداية التصنيف في علم المصطلح:

وأخيراً لما نضجت العلوم، واستقر الاصطلاح، واستقل كل فن عن غيره، وذلك في القرن الرابع الهجري، وأفرد العلماء علم المصطلح في كتاب مستقل، وكان من أول من أفرده بالتصنيف: القاضي الحسن بن خلاد الرَّامَهُرْمُزِي. ويمكن ترتيب هذه المصنفات على الشكل التالي:

1 - "المَحَدَّثُ الفاصل بين الراوي والواعي" للقاضي الحسن بن خلاد الرَّامَهُرْمُزِي، (ت: 360هـ)

لكنه لم يستوعب (كما قال الحافظ ابن حجر).

2 - " معرفة علوم الحديث " لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، (ت: 405هـ)، وعقب عليه

الحافظ ابن حجر بأنه لم يهذب ولم يرتب.

- 3- "المستخرج على معرفة علوم الحديث" لأبي نُعَيْمٍ أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ)، استدرك فيه على الحاكم ما فاته في كتابه معرفة علوم الحديث من قواعد هذا الفن، وأبقى أشياء للمتعب كما ذكر ابن حجر.
- 4- "الكفاية في معرفة أصول الرواية" لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، وهو كتاب حافل بتحرير مسائل هذا الفن، وبيان قواعد الرواية.
- 5- "جامع بيان العلم وفضله" للحافظ ابن عبد البر المالكي ت: (463) وضع فيه أبوابا في أدب الرواية وغيرها.
- 6- "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي أيضا، وهو في آداب الرواية.
- 7- "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" للقاضي عياض (ت: 544هـ)، وهو مقصور على ما يتعلق بكيفية التحمل والأداء وما يتفرع عنها لكنه جيد في بابه، ووصفه ابن حجر بأنه كتاب لطيف.
- 8- "ما لا يسعُ المُحدِّثُ جَهْلُهُ" صنفه أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانجي، (ت: 580هـ)، وهو جزء صغير ليس فيه كبير فائدة، وانتقده كثير من المهتمين بهذا الفن.
- 9- علوم الحديث أو (مقدمة ابن الصلاح) لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزُورِي المشهور بابن الصلاح، (ت: 643هـ)، قال عنه الحافظ ابن حجر: إنه هذب فنون هذا العلم، "وأملأه شيئا بعد شيء؛ فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب، واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة، فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره؛ فلهذا عكف الناس عليه، وساروا بسيره، فلا يحصى كم ناظم له ومختصر، ومستدرك عليه ومقتصر، ومعارض له وممتصر".
- 10- "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير" لمحيي الدين النووي، (ت: 676هـ)، وهو اختصار لكتاب علوم الحديث لابن الصلاح.
- 11- "خلاصة في معرفة الحديث" لأبي محمد الحسين بن عبد الله الطيبي ت: (743هـ).
- 12- التبصرة والتذكرة أو (ألفية العراقي): لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي. (ت: 806هـ)، نظم فيها علوم الحديث لابن الصلاح وزاد عليه، وهي جيدة غزيرة الفوائد، وعليها شروح متعددة، منها شرحان للمؤلف نفسه.
- 13- نُخْبَةُ الفِكرِ في مصطلح أهل الأثر: للحافظ ابن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ).

- 14- "النكت الوفية بما في شرح الألفية" للحافظ برهان الدين البقاعي ت (855هـ) وهو حاشية على شرح ألفية العراقي.
- 15- "حاشية على نخبة الفكر" لزين الدين أبي العدل القاسم بن قطلوبغا، ت (876هـ).
- 16- "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث" لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، (ت: 902هـ)، وهو شرح على ألفية الحافظ العراقي.
- 17- "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي" للسيوطي، (ت: 911هـ)، وهو شرح لكتاب تقريب النووي.
- 18- "شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر" لملا علي القاري بن سلطان محمد الحنفي ت (1014هـ).
- 19- "اليواقيت والدرر في شرح شرح نخبة الفكر" لعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، ت (1029هـ).
- 20- "المنظومة البيقونية" للبيقوني (ت: 1080هـ)، وهي مختصرة مفيدة وعليها شروح كثيرة. وغير هذه المصنفات كثير، وقد اقتصرنا على ذكر بعضها فقط.